الكفاية الثقافية وأثـــرها في عملية تسهيل تعلّم اللغة العربية تدريسًا وتطبيقًا

د. بسمة بشير رمضان قريبع ــ كلية التربية زلطن ـ جامعة صبراتة

المقدمـــــــة :

إن إعداد المعلم التربـــوي من أهم القضايا المعاصرة خصوصًا في تنمية المهارات اللغوية لدى الناشئة ، هذا ولا شك فإن معلم اللغة لازال يعانـــي من قصور في استخدام استراتيجيات التعلم النشط داخل الفصل الدراسي ؛ بسبب عدم القدرة على تطوير التفكير العالي ولاسيما القواعد اللغوية التي تعـــزز القدرات الذهنية واللفظية لدى الناطقين بالعربية ومتعلّميها .

مشكلة الدراسة وتساؤلاتها :

من أجل استجلاء مفهوم الكفايات (الكفاية الثقافية) وأثرها وتحديد الاستراتيجيات والربط بينها لتسهيل تعلم اللغة، وأما الســـؤال الجوهري لهذه الدراسة يمكن صياغته كالآتي : ما أثر الكفايات في فهم وإدراك اللغة ؟

ويتفـــرع من هذا السؤال عدة أسئلة منها:

كيف يمكن تعزيز القدرات اللفظية لدى المتعلمين تعلما وتعليما؟

ما مدى إجادة المعلم الكفايات التدريسية؟

أهمية الدراســـــة :

سوف تُسهم هذه الدراسة بفاعلية في فتح آفاق معرفية وتعزز التفكير العالي لدى المعلم والمتعلم على حد سواء.

أهـــداف الدراسة :

تستهدف إبراز أثـــر الكفاية الثقافية من حيث أهميتها وخصائصها وسبل تطوير أداء معلم اللغة العربية بوصفه الموجه الأول في العملية التعليمية .

منهجية الدراســـــــــــة :

وظفت هذه الدراسة منهجًا وصفيًا تحليليًا سيتم تطبيقه في هذا الإطار

خطـــــــــــة الدراســـــــــــة :

تتضمن الدراسة محاور رئيسية هي: المحور الأول : مفهوم الكفاية ، والمحور الثاني: دور المعلم في تسهيل تعلم اللغة على أسس الكفايات ، والمحور الثالث : الكفاية الثقافية وعلاقتها بالتيسير.

المحور الأول ـ مفهـــوم الكفاية:

هـــذا المحور يوضح مفهوم الكفاية لغة واصطلاحا: ما أهم المعاني اللغوية للجدر [ك ـ ف ـ ي]؟ وما أهمية تلك المعاني اللغوية بمصطلح الكفاية في الدرس اللغوي وأنواعها؟

أولاً ـ مفهوم الكفايـــــــــة :

الكفايـــــــة لغـــة : جاء في (لسان العرب) (كفى، يَكفي كفاية إذا قام الأمر ، ويقال: استَكفَيته أمرا فَكفانيه ، ويقول: كفاك هذا الأمر أي : حسبك وكفاك هذا الشيء وكفَى الرجل كفاية فهو كاف).[1] ، وجاء في سياق مشابه لما سبق عند ابن فارس (395هـ) بمعنى : (كفا أصل صحيح يدل على الحسب الذي لا مستزاد فيه، يقال: كفاك الشيء يكفيك، وقد كفى كفاية: إذا قام بالأمر والكفية: القوت الكافي، والجمع كفى ويقال حسبك زيد من رجل وكافيك).[2]، وهو ـ كما جاء في (المعجم الوسيط): (من كفاه كفاية استَغنى به عن غيره فَهو كاف ومفرده كفيء وجمعه أكفياء).[3] ، وذهب الرازي (925ه) الكفاية بمعنى : (كفَاه مؤنَتَه يَكفيه كفَاية وكفَاه الشيء واكتَفَى به واستكفَيتهُ الشيء وكافاه مكافأةً ورجا مكافأتَه أي كفايَتَه ورجل كاف وكفى).[4] ، أما في كتاب (المصباح المنير) الكفاية بمعنى: (من كفى الشيء يكفى كفاية، فهو كاف: إذا حصل به الاستغناء عن غيره، واكتفيت به: استغنيت به أو قنعت به).[5]

الكفايـــــــة اصطلاحًا : إن الكفاية في الاصطلاح لها تعريفات عـــدة تختلف باختلاف المجالات والعلوم التطبيقية والنظريـــة ، وفي إطار الدراسات اللغوية يحدد مفهومها بأنها: (مجموعة من المعارف والمهارات والإجراءات والاتجاهات التي يحتاجها المعلم للقيام بعمله بأقل قدر من الكلفة والجهد والتي لا يستطيع بدونها أن يؤدّي واجبه بالشكل المطلوب ومن ثم فينبغي أن يعد توفرها شرطا لإجازته في العمل).[6]، ويرد المعنى نفسه عند فتحي محمد وماجدة : (الكفاية مجموعة من القدرات والمهارات التي يكتسبها المعلم خلال فترة إعداده من خلال خبرته وتوجيهه ، وتساعده على أن يقوم بأدواره على أكمل وجه).[7] ، وذهب الغنلاوي ، إلى أن الكفاية عبارة عـــن : " قدرات يعبر عنها بعبارات سلوكية معرفية ، ومهارية ووجدانية، يكون الأداء النهائي

مرضٍ من ناحية الفاعلية والتي يمكن ملاحظتها وتقويمها بوسائل الملاحظة المختلفة".(8) إلى غير ذلك من التعريفات الكثيرة والمتقاربة نجد هذا المعنى عند رشدي طعيمة الكفاية هي: " الأهداف السلوكية المحددة تحديدًا دقيقًا والتي تصف كل المعارف والمهارات والاتجاهات التي تعكس الوظائف المختلفة التي على المعلم أن يكون قادرا على أدائها".(9)، أما عند سوو وونج وتسانج Cheng, M & Tsang, C SO. Wing فالكفاية: عبارة عن : (سلوك أو أداء لعمل شيء محدد بشكل مستقل لتحقيق هدف معين، كما أنها المعرفة والمهارة التي تستلزم اختيار الأفضل، وهي امتلاك الشخص لعدد من المهارات والأداء والمعرفة والسلوك الجيد والدوافع).(10)

ومما سبق يمكن القول إن الكفاية هي: القدرات والمهارات والخبرات والمعارف والمفاهيم والاتجاهات التي يكتسبها الشخص لأداء مهمة ما بفعالية وكفاءة في مختلف مواقف الحياة.

ثانيا: أنواع الكفايات: إن للكفايات عدة أنـــواع أساسية تتمثل في الآتي:

أ **ـ كفايات التخطيـــط :** وتعنى هذه الكفاية بتحديد أهداف المادة التعليمة ، وتحديد طرائق التدريس واستراتيجياته ، والنشاطات والوسائل الملائمة لكل موقف تعليمي بدقّـــة وعناية كاملة من حيث استثارة دافعية الطلاب ، وضبط الفصل الدراسي، واستثمار الوقت، وتنمية الميول والتفكير العلمي.(11) ، وتتلخص أهمية كفاية التخطيط في الآتـــي:

ـ **الأمـــــن والطمأنينة :** يوفّـــر التخطيط للمعلم الأمن والطمأنينة النفسية ، ويُزيل عنه التوتر، حيث يوقفه على خطوات التَّدريس.

ـ **الخبرة التَّعليميـــــة :** يوفر التخطيط للمعلم خبرة تعليمية، حيث يساعده في أن يبدأ بالأهم ويبين له متى ينتقل إلى الخطوة التالية بكل يسر.

ـ **الإجـــراءات السلوكيـــــة :** يُحدد التخطيط مجموعة الإجراءات السلوكية للدور الذي يجب أن يقوم به المعلم أثناء إعداده للدرس من : التوزيع والتقسيم المتوازن للموضوعات المقررة على زمن الحصة.

ـ **تحـــديد الهـــدف :** يحدد التخطيط مجالات الأهداف: المعرفية، والوجدانية، والحسية والحركية.(12)

ب ـ كفايات إدارة الصف : يراد بها المهارات التي تضبط الوقت وتنظم الصف وتتبع سلوك التلاميذ النفسية ، والسلوكية، والاجتماعية ، وتبني علاقات جيدة مع الطلاب، ولابد من توفر بيئة مناسبة ومشجعة على التفاعل يسودها الانضباط والالتزام بالتعليمات في جو يتسم بخصائص جمة تعمل في مجملها على رفع كفاية المعلم بإدارة أدواره المتعددة والتي تتضمن الدور القيادي للفصل ويشير كل من : سميث، ولازلين إلى أن

الإدارة الصفية نتاج لمزيج من المهارات المتضمنة في العناصر التالية :

1- الإدارة : ويقصد بها المهارة في تنظيم وتقديم الدرس بطريقة تسهم في تحقيق انهماك عال للطلبة في عملية التعلم ولتحقيق هذا يحتاج المعلم القدرة على تحليل عناصر الدرس والقدرة على الاختيار المناسب للمعلومات والمواد التعليمية والقدرة على تقليل أثر عوامل التشتت.

2- الوســـــاطة : وتشمل المعرفة بكيفية تقديم الإرشاد والتوجيه الذي يحتاجه الطلبة وكيفية تعزيز تقدير الطلبة لدواتهم ومهارتهم في تجنب المواجهة في الفصل الدراسي.

3 - التعديل : ويشتمل على فهم المعلم للاستراتيجيات المختلفة المتضمنة في نظرية التعلم واستخدام هذه الاستراتيجيات في تشكيل وتعديل سلوك الطلبة عبر برامج أدوات التعزيز أو العقاب.

4 **- المراقبـــــة :** ويقصد بها فحص فاعلية سياسة المدرسة في الانضباط ومقدار المساعدة التي تقدمها في خفض توتر المعلمين والطلبة وفي توفير بيئة تعليمية سليمة.[13]

ج **- كفايات التقويم :** تشتمل هذه الكفاية على إعداد أدوات القياس المناسبة للمادة التعليمية ، وتوظيف جميع أنواع التقويم: (القبلي - التكويني - النهائي) باستخدام أسئلة متنوعة: شفوية وكتابية أو ملاحظة أداء سلوكي محدد أو استخدام أساليب مقننة في تطوير العملية التعليمية التعلمية، وللتقويم فوائد تربوية كثيرة منها :

- تحديد جوانب القوة والضعف.
- معرفة الفروق الفردية في استعداداتهم وميولهم وقدراتهم العقلية.
- تطوير المناهج التعليمية وتعديل السياسات التربوية المعمول بها.
- معرفة فعالية جهود المعلمين واستراتيجيات التدريس وإثارة دافعية الطلاب للتعلم.[14]

د - كفايات التدريس:[15] هي المقدرة المتكاملة التي تتضمن الخبرات والمهارات والاتجاهات والنشاطات وكيفية توظيفها في العملية التعليمية ؛ لأداء مهنة ما بنجاح وفاعلية ، وللكفايات التدريسية العديد من الخصائص من أهمها : العمومية ، والتغيير، والتفاعل، فالعمومية : تتمثل في وظائف المعلم التي تكاد تكون واحـــدة من كل المراحل التعليمية ، وفي كل المواد الدراسية وطبيعة عملية التدريس فيها متشابهة، إلا أن أسلوب وطرق التدريس يختلفان باختلاف المراحل التعليمية المتعددة والمواد الدراسية المختلفة. وأما التغيير فيقصد به أهداف المناهج الدراسية متغيرة ، فإن جميع خبرات المنهج التي تعكس هذه الأهداف وتحققها في ضوء كثير من المصادر التي يتم الرجوع إليها عند بناء أو تطوير المناهج الدراسية والمتمثلة في أوضاع المجتمع وفلسفته وطبيعة التلاميذ والتغيرات التي يمكن أن تحدث لهم ، وكذلك التطور في بنية المادة الدراسية ، مما يجعلنا

نبحث عن المزيد من كفايات التدريس التي يمكن أن تحقق هذه الأهداف. وأما التفاعل فيعني هذا الجانب بالسلوك التدريسي بطبيعته المعقد والمركب بمعنى أنّه لا يمكن عزل نمط محدد له من أنماط السلوك التدريسي دون غيره، ولذلك يكون من الصعب فصل كفاية تدريس معينة عن غيرها من الكفايات التدريسية الأخرى.

هذا وقد صنف الباحثون الكفايات التدريسية للمعلم إلى أربعة عناصر أساسية هي[16]

1- الكفايات الوجدانيـــــة : تشير هذه الكفايات إلى استعدادات المعلم وصفاته النفسية والسلوكية من قيم، وميول ، ومعتقدات، واتجاهاته في المجالات التعليمية التعلمية.[17]

2 ـ الكفايات المعرفية:[18] وهي خبرات ومهارات معرفية وثقافية تمكن المعلم من إتقان الحقائق والمفاهيم والقدرات العقلية والقوانين والتعميمات والاتجاهات، وما له صلة بالتكوين التخصصي للمادة التي يدرسها في سياق معين، وكما أشار (Shulman) إلى أن معرفة المعلم ينبغي أن تشمل بعض الجوانب من بينها:

أ- معرفة في المحتوى : ويعني فهم المعلم لبناء المادة التعليمية بحيث يتضمن فهمه وإدراكه للمفاهيم والمهارات الأساسية التي تصف وتحدد المادة والطرق التي ترتبط بها هذه المفاهيم والمهارات معًا.

ب ـ معرفة تعليمية عامة : تشتمل هذه المعرفة المبادئ الأساسية التي تركّـــز عليها قواعد تنفيذ عملية التدريس مثل : التخطيط للتدريس والإدارة الصفية وطرح الأسئلة وتقويم التدريس.

ج ـ معرفة تعليمية بالمحتوى: وتشمل تحليل المحتوى المعرفي وتحديد الأنشطة وتنظيم سير التدريس وتحديد الطرق التدريسية الخاصة بالمحتوى المعرفي

3 ـ الكفايات الأدائيـــــة : يراد بها الأداء المهني للعملية التدريسية يشمل : تحضير وتخطيط الدروس وتنظيمها واختيار الوسائل والأنشطة والخبرات وطرق التدريس وأساليب تقويم أداء المتعلمين ، وإن تحقيق جودة التعليم التي لا يمكن أن تتحقق بتغيير القوانين والتوجيهات والبرامج والمناهج فقط ؛ إنما بالالتزام المهني وبأداء المهام بكفاءة تزيد من فعالية التدريس ، تطـــور تحصيل التلاميذ وتقدمهم في عملية التعلم بما يتناسب مع متطلبات التحول المعرفي في مختلف مجالات الحياة.[19]

4- **الكفايات الإنتاجيـــــة :** تُشـــير الكفاية الإنتاجية إلى المخرجات المحتملة التي يحدثها المعلم لدى الطلاب من تغير الحاصل في خبراتهم ومعارفهم وسلوكهم.[20] ويتم قياس الكفاية الإنتاجية للمعلم انطلاقًا من معايير محددة وهي: معيار الإنتاج، ومعيار التفاعل، ومعيار التنبؤ، فمعيار الإنتاج : يُعنى بتحصيل المتعلمين على مختلف المجلات المعرفية، والحركية، والوجدانية ، ففعلية المعلم تتجسد في النتائج التي يحصلها تلاميذه،

أما معيار التفاعل: يعنى بفاعلية المعلم من خلال علاقته وتفاعله مع تلاميذه، وأما معيار التنبؤ: يعنى بفاعلية المعلم انطلاقا من قدراته العقلية.(21)

5 ـ الكفايات الاستقصائيـــــــــة : تهتم الكفايات الاستقصائية بالكفايات المتصلة بقدرة المعلم على استقصاء الحقائق والمعلومات حول موضوع دراسي معين أو مشكلة اجتماعية، وقدرته على تدريب التلاميذ على أساليب البحث والتقصي. (22)

خصائص كفايات التدريس :

إن لكفايات التدريس خصائص بارزة من حيث أداء المتعلم تجعله قادرا على توظيف مكتسباته من المعارف والمهارات والقيم في مختلف مواقف الحياة اليومية بكفاءة ومرونة، ويمكن حصر خصائص كفايات التدريس على النحو التالي:

أ- تفريد التعليم بتشجيع الاستقلالية، والمبادرة لدى المتعلم، مع إيلاء عناية خاصة بالفروق الفردية بين المتعلمين.

ب ـ قياس الأداء يتم بالاهتمام بتقويم الأداء والسلوك داخل الفصل.

ج ـ إعطاء حرية أوسع للمعلم في تنظيم أنشطة التعلم وتقويم الأداء.

د ـ دمج المعلومات لتنمية الكفاءات أو حل إشكاليات في وضعيات مختلفة.

هـ ـ توظيف المعلومات وتحويلها لمواجهة مختلف مواقف الحياة بكفاية.(23)

وخلاصة القول فإن للكفايات جملة من الإسهامات والإمكانات والطرائق والوسائل والأساليب التي يستطيع بها دارس اللغة ومتعلمها أداء مهام مختلفة لمواجهة مواقف الحياة اليومية بكفاءة.

المحور الثاني: دور المعلم في تسهيل تعلم اللغة على أسس الكفايات:

يعد المعلم الركيزة الأساسية في العملية التربوية والتعليمية ، وأداء في تنمية الذخيرة الذهنية واللغوية لدى الدارسين وزيادة خبراتهم المعرفية، وتطوير قدراتهم على التعبير والتواصل مع الآخرين بفاعلية ، فعندما يوظف معلم اللغة العربية الكفايات يكتسب الدارس المهارة العقلية والمعرفية ، والقدرة على إدراك القواعد اللغوية والنحوية واستيعابها، وفهم الجمل والتراكيب المتنوعة وعقد المقارنات بينها بحسب الموقف الذي يراد استخدامه ، وبعبارة أخرى فإن العملية التعليمية قائمة على المعلم بوصفه الموجه الأول في سلوك المتعلم اللغوية والانفعالية والعقلية والجسمية.

وهناك عدة فرضيات تبنى عليها برامج إعداد المعلم على أساس الكفايات منها:

أ- إن المقررات الدراسية سواء مواد التخصص أم التربوية لا تضمن وحدها اكتساب المعلم الكفايات التدريسية وإتقان مهارته.

ب- إن أهداف البرامج والكفايات التدريسية يمكن تحليلها وتصنيفها وتحديد الخبرات

والنّشاطات التي يمكن عن طريقها تحقيق أهداف التّعلم وإتقان هذه الكفايات.

ج- يصبح التّعليم والتّعلم أكثر فعالية عندما يفهم المتعلم ما المطلوب منه.

د- يصبح التّعليم والتّعلم أكثر فعالية عندما يراعي الفوارق بين المتعلمين في الاهتمامات والحاجات.

هـ- اشتراك المتعلم بنشاط في الخبرات التّعليمية تجعل التّعلم أكثر فعالية.

و- إن التّدعيم المباشـــر لاستجابة المتعلم بعد أن يقوم بالفعل أو الأداء تجعل التّعلم أكثر فعالية.(24)

ومن هذا المنطلق، يمكن تحديد ثلاثة عناصر أساسية لارتقاء بكفاءة المعلم:(25)

1 ـ **الإعداد اللغـوي :** يشمل الكفاءة اللغوية المناسبة في المهارات المختلفة إضافة إلى المعلومات المناسبة عن اللغة وثقافتها وتاريخها.

2 ـ الإعداد العلمـــي : يعنى بتزويد الدّارسين بالمعارف اللسانية النّظرية والتّطبيقية العامة والخاصة بأبنية اللغة النحوية الصرفية والصوتية.

3 ـ **الإعـــداد التربـــوي** : ويشمل تزويد المعلم بالمعلومات التي تتعلق بطرائق تعليم اللغة بوصفها لغة أجنبية وأساليب تقويم أداء الدارسين وتحليل أخطائهم وتصويبها وإعداد المعينات السمعية والبصرية المناسبة لتعليم اللغة واستخدامها بطريقة فعالية.

ويبرز هنا دور المعلم في بناء العقل البشري وتطويره فدوره لا يقتصر على تزويد الدارسين بالمعلومات والمعارف والخبرات فحسب ؛ بل يتعداه ليصل إلى صناعة العقول المفكرة القادرة على التحليل والمقارنة وإنتاج جمل وتراكيب ومفردات جديدة وإعادة صياغتها بحث لا تتعارض مع القاعدة النحوية؛ لذلك عنى المربون بالمعلم عناية كبيرة إذ إن أي قصور في شخصيته وفي أدائه تبرز آثاره سلبًا في المخرجات ولن يستطيع أداء أدواره كما ينبغي في العملية التعليمية.(26)

وتشومسكي وغيره من التوليديين ينحازون إلى العقلانيين الذين يذهبـــون إلى أن الإنسان قد وُهب عدّة ملكات محددة أطلق عليها اسم العقل وتلعب هذه الملكات دورًا حاسمًا في اكتساب المعارف على اختلاف أنواعها ، وتجعل في مقدور الإنسان القيام بدور مستقل عن العوامل البيئية والجسدية إلى حد كبير ؛ إذ يؤكد تشومسكي ـ رائد هذه النظرية ـ على أهمية القدرات والإمكانيات الفطرية الداخلية للإنسان، والدور النشط لهذه القدرات والإمكانيات في تعلّم مختلف المهام والمهارات ومنها طبيعة حال اللغة، ويرى أن الطفل الذي يتعلم لغة ما يشد لنفسه نحوا بشكل ما على أساس ملاحظته للأقـــوال التي تدور من حوله، ويكون النحو مكونًا لدى سلوك المتكلم والمستمع على حد سواء، الأمر الذي يترتب عليه نتيجة مهمة وهي أن الإنسان زودته الطبيعة منذ تكوينه الأول

بما يجعله مؤهلاً للقيام بهذه الدور.[27]

وباتِّباع هذا التَّراتب في تدريس وتعلّم مهارات اللغة، فإنَّ التعلم يحقق أهدافه ؛ لأن هذه المهارات في تعلم اللغات تمثل الأهداف الأساسية وهو أن يكتسب المتعلم القدرة على سماع اللغة والتعرف على إطارها الصوتي الخاص بها، ويهدف كذلك إلى الحديث بها بطريقة سلمية تحقق له القدرة على التعبير عن مقاصده والتواصل مع الآخرين وكذلك يسعى إلى أن يكون قادرًا على قراءتها وكتابتها.[28]

إن حجم التحديات المعاصرة التي تواجه المجتمعات عموما والعملية التعليمية خصوصا تجعل من الكفايات التدريسية القائمة على مدخل الكفايات أمرًا كبيرًا في اكتساب المعارف والمهارات والخبرات والقدرات لإعداد المعلمين وتنمية اتجاهاتهم نحو مهنة التدريس بأدواتها المتعددة والمتنوعة.

عليه فيجب أن يكون للمعلم رؤية واضحة لإتقان القواعد، والطرق، والأساليب، والاستراتيجيات، والتقنيات، والمفاهيم، وأدوات المعرفة المختلفة، وما إلى ذلك حول ما يقوم به من مهام في العملية التعليمية، وإن يتقن أسس الكفايات التي تمكنه من أداء دوره بشكل فعال في بناء الفكر البشري في ظل التغيرات والتطورات في شتى مجالات الحياة.

توظيف الوسائل والاستراتيجيات في العملية التدريسية :

تشهد العمليَّة التَّدريسيَّة تحّديًا كبيرًا في استخدام استراتيجيات التّعلم النشاط الذي يقوم به المدِّرس داخل الفصل الدراسي فالتعلم النشط يؤثر في تنمية المهارات التَّفكيريَّة والحركية والدافعية لدى الدارسين ويكسبهم معارف جديدة تعزز الذخيرة اللغوية وتقوي ملَكة التَّفكير والنَّقد والبناء لديهم، كما يُسهم في الارتقاء بمستواهم العلمي والتحصيلي في مجالات العلوم الأخرى.[29]

ومن هذا المنطلق، اتجهت المؤسسات التَّعليمية لاستخدام التقنيات الحديثة وتطبيقها بوصفها أداء فعالة؛ لتحقيق التعلم الإبداعي الهادف، وخلق بيئة تعليمية مناسبة تزيد من ارتباط المعلم بالمتعلم بالمشاركة في اكتساب المعارف اللغوية من حيث الألفاظ والجمل والعبارات والمعاني الدخيلة.[30]

إضافة إلى ذلك فإنها تساعد التقنية وأساليب عرضها الطلاب على الاندماج في العملية التعليمية ، الأمر الذي يجعل من الدراسة حيوية وفعالة، وذلك من خلال تقسيم الطلاب في الصف إلى مجموعات وتكليفهم بأنشطة وتطبيقات تنافسية تشجع الطلاب وتدربهم على العمل الجماعي الذي يعزز التفكير والنقد وتبادل الآراء والخبرات التعليمية فيما بينهم [31] ، كما يبحث التربويون عن أفضل الطرائق والاستراتيجيات والوسائل التعليمية التي تساعد الناطقين بالعربية ومتعلِّيمها على النطق السليم الخالي من الأخطاء ، والفهم

الدقيق لكل ما ينطق به أو يستمع إليه وكل ما يثير دوافعهم للتعلم، والتركيز على إدراك القواعد اللغوية والنحوية في فهم النصوص اللغوية والتركيب الجديد ببناء موقف لغوي اتصالي تظهر فيه دواعي استعمال التراكيب اللغوية بكل وضوح ؛ إذ إن من بديهيات التربية إن يكون المعلم مؤهلا بشكل كافٍ انطلاقا من استراتيجيات التعلم؛ لأنها تهدف إلى رفع مستوى أدائه في العملية التعليمية ؛ لذلك ينبغي أن يتقن المعلم الكفايات وأساليب التعلم وطرق تدريس القواعد اللغوية والنحوية وتحديد المهارات والمفاهيم المعرفية في الدرس اللغوي لدى الناطقين بالعربية وبلغات أخرى ليتمكنوا من تعزيز قدراتهم على فهم وإدراك التراكيب اللغوية واللفظية في سياق يوضح معناها ليكتسب متعلم اللغة العربية مستويات اللغة الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية، والمهارات الأربعة: (الاستماع والمحادثة والقراءة والكتابة).[32]

هذا وإن التكنولوجيا تسهم في رفع مستوى التعليم ونوعيته، كما تساعد في تحقيق الأهداف التعليمة المتميزة كتشويق الطلاب وجذب انتباههم نحو الدرس، وتقريب موضوع الدرس إلى مستوى إدراكهم، وتحسن مستوياتهم العقلية وتوفر الجهد في التدريس.[33]

انطلاقا مما سبق يتبين إن التقنيات والاستراتيجيات الحديثة تقدم أفضل غايات التعليم وتحقق جملة من الأهداف منها:[34]

- زيادة الحصيلة المعرفية والثقافية لدى المتعلم.
- سد أوجه النقص التي تعاني منها المناهج التعليمية.
- سرعة الحصول على المعلومة بيسر وسهولة.
- توفر الإثارة والتشويق والمرونة في النظام التعليمي بعناصره المختلفة.
- تنمي المهارات العقلية عند المتعلمين والقدرة على التحليل وتطوير قدراتهم على التعلم.
- إعداد البرامج الجيدة والكفيلة بتحفيز الدارس للتعلم.

كما يتضح مما سبق إن إمداد المعلم بالمعلومات والمعارف المتنوعة وإكسابه نوعا من الخبرة في التدريس تجعله قادرا على تحمل أعباء المهنة ومسؤولياتها، فإن المعلم القائم على الكفاية التي تستند على تحديد الكفايات المرتبطة بأدوار المعلم ومسؤولياته في الموقف التعليمي وهي تشير إلى كم ونوع المعرفة التي يجب تعلمها والمهارات التي يجب اكتسابها أي أن إتقان هذه الكفايات وتوظيفها في تأدية المهام الرئيسة المطلوبة في عملية التدريس أو فيما يتصل من أنشطة أو تفاعلات أو أدوار بصورة مباشرة أو غير مباشرة تجعله معلما كفؤا.[35]

المحور الثالث ـ الكفاية الثقافية وعلاقتها بالتيسير :

الهدف من هذا المحور بيان مفهوم الكفاية الثقافية، من خلال العناصر التالية: المفاهيم الأساسية لمفهوم الكفاية الثقافية. أهداف الكفاية الثقافية ـ مبادئ الكفاية الثقافية ـ توظيف الكفايات والاستراتيجيات في العملية التعليمية.

1ـ **مفهوم الكفاية الثقافية للغـــة** : للمفهوم الثقافي تعريفات متعددة بتعدد المجالات العلمية والفنية، ولتحديد هذا المفهوم ، فقد جاء في (لسان العرب) لابن منظور الجدر [ث.ق.ف] بمعنى : " حذق الشيء وفهمه ثقف الشيء ثقفا وثقوفة: حذقه، ورجل ثقف وثِقِفُ وثُقُفُ: حادق فهم، ومنه المثاقفة، وثقف أيضا ثقفا مثل تعِب تعبا، أي: صار حاذقا فطنا فهو ثِقِف وثَقَفٌ".(36) ، وجاء في (المعجم المحيط)، بمعنى: "ثقف ثقفا وثقفا: صار حاذقا ماهرا، قف ثقافة ثقافات تمكن من العلوم والفنون والآداب غنى فكري ومعرفة واسعة: ثقافة عامـــة".(37)

أما فـــي الاصطـــلاح : عرَّف بركات الثقافة بأنها: "مجمل أساليب المعيشة في حياة الشعب اليومية التي تشمل بين عناصرها المترابطة القيم والمبادي والمفاهيم والتقاليد والمعتقدات والعادات والقوانين".(38) ، وأما معنى الثقافة عند طعيمة فهو: "أن يكون الفرد على قدر مناسب من الإلمام بمعلومات ومعارف تنتمي إلى مجالات مختلفة سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو فنية أو علمية أو أدبية".(39)، وذهب لويس دينوا إلى أن الثقافية عبارة عن: "مهارات وأنماط سلوك اجتماعي تؤدّي للقيام بنشاط ما بشكل مؤثر وفعال".(40) ، وتأكيدًا لهذا المعنى عرف Celce-Murcia الثقافية بأنها: "وسائل وطرق يعتمد عليها في معرفة المتحدث بالأسلوب المناسب للسياقات اللغوية واللفظية في كل أنماط اللغة الذي يحدث فيه التواصل بما في ذلك علاقات لعب الأدوار والمعلومات المشتركة للمشاركين والغرض التواصلي لتفاعلهم".(41)

2ـ عناصر الكفاية الثقافيـــة : تتضمن الكفاية الثقافية ثلاثة عناصر أساسية وهي: القدرة الاجتماعية ، والتواصل غير اللفظي، والوعي الثقافي.

ـ القدرة الاجتماعيـــة : يعنى هذا الجانب بمعرفة الاستعمالات الاجتماعية الشائعة المتداولة للكلمات والتراكيب والمعايير والسياقات التواصلية.

ـ **التواصل غير اللفظي :** يتمثل في مجموعة الحركات والايماءات والإشارات التي تخص مجتمع اللغة وتختلف من مجتمع لآخر.

ـ الوعي الثقافـــي : يهتم هذا الجانب بكيفية تصرف الناس في الحياة اليومية.(42)

3ـ**أهمية الكفاية الثقافيـــة** : تعد الكفايات الركيزة الأساسية لنجاح العملية التعليمية، فقد عني الباحثون عناية كبيرة بالكفايات التعليمية لما لها من أثر بالغ في بناء الملكات

اللغوية والقدرة على الابتكار، والإبداع الكامن، كما تعتبر الكفاية وسيلة فعالة في المجال التعليمي بعد أن أصبح التعليم مهنة معقدة، تضم كثيرًا من العناصر المتشابكة التي تحتاج إلى مهارات وقدرات، فالكفايات التدريسية توفر أفضل الظروف المناسبة لمتطلبات العملية التعليمية داخل الفصل الدراسي من جميع الجوانب: المعرفية، والسلوكية، والنفسية، والمهارية، والثقافية، والاجتماعية ، فالفصل الدراسي لا يقتصر على تلقين المتعلم بالمعارف والمعلومات؛ بل تنمية الفكر العقلي القادر على إيجاد الحلول للمشاكل في مختلف جوانب الحياة اليومية. وبما أن للثقافة علاقة وطيدة باللغة بكونها أعلى الكفايات ووسيلة في التواصل والتفاعل لدى الناطقين بالعربية ومتعلِّيمها بوصفها لغة ثانية، وبعبارة أخرى فهي الطريق الذي يمكن المتحدثين من التواصل بفاعلية وبشكل ملائم مع المحدثين من ثقافات مختلفة.(43) ونجد في هذا السياق دور الكفاية الثقافية في تعليم اللغات وتعلمها؛ لأنها تمكن المتحدث من فهم اللغة واستخدامها بدقة وطلاقة وبكيفية ملائمة لجميع الأغراض الاتصالية في الأوضاع الثقافية.(44)

وبناء على ذلك، فإن الكفاية الثقافية تعّبر عن أفكار أصحابها وقيمهم وعادتهم وآدابهم وفنونهم وعندما يدركون دور العناصر الثقافية في التواصل فإنهم يطورون كفاية الخطاب ويزيدون معرفتهم بالتوقعات والمعايير الثقافية لهيكل الخطاب، عليه فإن الكفاية الثقافية هي : حصيلة المعارف والمعلومات التي يكتسبها الدارس، كما أنها مجموعة القيم والمبادئ والفلسفة التي تعبر عنها هذه المعارف والتي يصل بها المتعلم إلى إدراك بعد ثقافته وأصالتها وعلاقتها بالثقافات الأخرى.(45)

ويتضح مما ســـبق أن الكفاية الثقافية إحدى ثلاث كفايات أساسية في تعلم اللغة لذا فلا نستطيع فصل الثقافة عن اللغة، إن حياتنا اليومية ممتلئة بكلمات وعبارات وحكم ومواعظ كل منها له سياق ثقافي محدد ، أي : أن مفهوم الكفايات الثقافية ينبثق من السياق الثقافي الذي يقع فيه الموقف التواصلي في جميع مناشط الحياة.

4ـ أهـــداف الكفاية الثقافيـــــة:

إن للكفاية الثقافية أهداف متعددة ومن أهمهما:

أ ـ تقديم إضاءات حـــول اللغة الجديدة وثقافتها.

ب ـ التأثير في اتجاهات الطلبة إيجابيا نحو اللغة الجديدة وثقافتها.

ج ـ تأهيل المتعلم ثقافيا ولغويا في اللغة الجديدة.

د ـ تطوير قدرات المتعلم على الاندماج والتكيف مع هويات جديدة لضمان التفاهم بين الأشخاص من هويات مختلفة.

هـ ـ تقدّم الثقافة برامج تعليم اللغات الأجنبية لإدراك الدارسين جوانب الحياة الثقافية مما

يؤدي إلى إثارة اهتمامهم لتعلّم اللغة الأجنبية.[46]

وللكفاية الثقافية عدّة مبادئ مهمة في العملية التعليمية يجب أن يراعيها المعلم وهي على النحو التالي :

1- مراعاة مبدأ التدرج في تقديم عناصر الكفاية الثقافية فكما أن المفردات اللغوية تدرَّج فإن العناصر الثقافية تدرج فهي منظومة واسعة شديدة التعقيد والتركيب.

2- تمكن المعلم من ثقافة اللغة للهدف يزيد من كفاءته ويرفع من مستواه.

3- اطلاع المعلم على ثقافة طلابه يساعده على فهم أفكارهم ويزيد من قدرته على التعامل معهم.[47]

4- كما إن المعرفة الثقافية التي يجب تضمينها في درس اللغة يجب أن تشتمل على:[48]

أ- المعرفة بالعناصر المعجمية ودلالاتها الاجتماعية الثقافية.

ب - المعرفة بالسمات اللغوية طبقا للأنواع الاجتماعية والمجموعات الاجتماعية.

ج -المعرفة بالميزان الثقافي للناطقين بثقافة اللغة الهدف وعاداتهم وأصول التعامل.

كما يمكن تصنيف أبعاد المعرفة الثقافية إلى الآتي:

1- المستوى اللغوي :

أ- الإشارات اللغوية الثقافية وتتمثل في الآتي: كلمات لها معنى ثقافي، تعبيرات ثابتة يومية، تعبيرات اصطلاحية، أمثال حكم استعارات مجاز وتشبيهات.

ب - مستويات اللغة : رسمي وغير رسمي

2 - المستوى فوق اللغوي :

أ - لغة الجسد: إذ تختلف من لغة إلى أخرى فقد تختلف تعبيرات الوجه من حزن وغضب وفرح، وكذلك تعبيرات الجسد(إشارات اليدين) والتواصل البصري (التحديق - الغمز) ،والاتصال الجسدي (التقبيل، العناق ووضع اليد على كتف أو ظهر شخص).

ب - الأصوات المقطعية التي تعبر عن معان متفق عليها في اللغة الهدف مثل: امم، هاها، هس.

ج - درجة الصوت ونوعه الذي يدل على التهكم أو الغضب... الخ.[49]

الخاتمـــــــــة:

لقد كانت الدراسة الحالية محاولة لاستجلاء مفهوم الكفايات وما لها من أثر إيجابي في تعليم اللغة وتعلمها ومن هنا تظهر أهمية الكفاية الثقافية في اكتساب المهارة العقلية، والمعرفية، والفكرية، والسلوكية، والقدرة على إدراك القواعد اللغوية والنحوية واستيعابها، وفهم الجمل والتراكيب المتنوعة ، من هذا المنطلق فقد أولت مؤسسات التعليم بإعداد معلم يتبع آلية ممنهجة فيعرض مضمون الدرس باستخدام الوسائل

البصرية والسميعة في الوسائل التعليمية وأن يقوم بوظائفه على أساس التحليل والعقل المنطقي في اتخاذ القرارات ، وفي هذا الإطار، فإن هذه الدراسة قد توصَّلت إلى عدة نتائج يمكن تحديدها في الآتي:

1- إن الكفاية الثقافية تهتم بالجانب التواصلي وما يحتاجه الدارس من أساليب لغوية تساعده على التواصل والتفاعل مع الآخرين في المجتمع المحيط به.

2- إن إعـــداد المعلم على أسس الكفايات تمكنه من أداء دوره بشكل فعال في بناء العقل البشري.

3- أن يكون للمعلم رؤية محددة لإتقان المهارات، والأساليب، والاستراتيجيات في العملية التعليمية.

4- ظهور طرق وسائل تدريسية جديدة في مجال تعلم اللغة وتعليمها اكتسابًا وأداء.

5- إن توظيف الكفايات والإمكانات التدريسية تكسب الدارس المهارة العقلية، واللغوية، والمعرفية، والفكرية، والانفعالية وأداء مهامه بكفاءة.

بناءً على ذلك، فإن الورقة الحالية توصي بالمزيد من الدراسات في مجال كفايات معلمي اللغة العربية ومسؤولياتهم وممارساتهم المهنية.

الهوامـــــــــــش :

[1] -ابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرم،لسان العرب، المجلد التاسع، والمجلد الثالث عشر: ط7، دار صادر، بيروت، لبنان، 2011م، ص 93.

[2] - ابن فارس، أبو الحسين، معجم مقاييس اللغة، دار الفكر، 1499هـ - 1979م،5/ 188 .

[3] - مصطفى إبراهيم وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، ط4، ص791.

[4] - الرازي، أبي بكر عبد القادر، الكويت، دار الرسالة، 1983م، ص 575 .

[5] - الفيومي، أحمد بن محمد، المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي، المكتبة العلمية بيروت مجلد1، ص537.

[6] - الأحمد، خالد طه، تكوين المعلمين من الإعداد إلى التدريب العين, دار الكتاب الجامعي،2005م، ص 242.

[7] - فتحي محمد، وماجد زيان، الكفايات التدريسية اللازمة للمعلم الجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس, دراسات في المناهج وطرق التدريس, كليه التربية جامعه عين شمس, 1998، ص48.

[8]- الغنلاوى، سهيلة، كفايات التدريس: المفهوم والتدريب والآراء، عمان , دار الشرق، 2003م، ص27.

[9] - طعيمة، رشدي، المعلم كفاياته إعداده وتدريبه، القاهرة , دار الفكر العربي، ط2، 2006م، ص34.

[10] - so , wing : cheng , m &tsang c. (2004) An Impact of teaching practice: perception of teacher competence a mong student teachers , journal of primary Education , vol . (6) no (1), pp45 – 56

[11] ـ ابن مسعود، الطاهر محمد، الكفايات التدريسية اللازمة لمعلمي مرحلة التعليم الأساسي، مجلة العلوم الإنسانية والتطبيقية، العدد السادس عشر، كلية الآداب والعلوم زليطن، جامعة المرقب، ليبيا 2007م، ص 25.

[12] ـ الحيلة، محمود محمد، طرائق التدريس واستراتيجياتها، دار الكتاب الجامعي، الأمارات العربية المتحدة، ط2، 2000م، ص15،11- 63-64.

[13] ـ خطاب، محمد صالح، صفات المعلمين الفاعلين دليل للتأهيل والتدريب والتطوير، الأردن، دار الميسرة، 2006م، ص63 ـ 64.

[14] ـ الشيباني، عمر محمد التومي، علم النفس التربوي، طرابلس، دار المطبوعات والنشر جامعة الفاتح، 2001م، ص344.

[15] ـ شبر، خليل إبراهيم و آخرون، أساليب التدريس، الأردن، دار المناهج، 2010م، ص17-18.

[16]-الحضيري، ميلاد محمد المبروك، الكفايات الأدائية اللازمة لمعلمي التربية الإسلامية، ب ت، ص444.

[17] ـ الأزرق، عبد الرحمن صالح، علم النفس التربوي للمعلمين، دار الفكر العربي لبنان، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ليبيا، 2000م، ص27.

[18] ـ خضر لكحل، المقاربة بالكفاءات الجذور والتطبيقات، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، 2010 ص107.

[19] ـ الفتلاوي، سهيلة كاظم، كفايات التدريس (المفهوم، التدريب، والأداء)، الأردن، عمان، دار الشروق للنشر والتوزيع، ط1، 2003ص 41.

[20] الشايب، محمد الساسي، ومنصور بن زاه، قراءة في مفهوم الكفايات التدريسية، الجزائر، جامعة قاصدي مرباح ورقلة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ص28.

[20]ـ دهام، رقية: تنمية الكفاءات وأثرها على الميزة التنافسية في المؤسسات الجزائرية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية 2016م، ص11 -12.

22- الأزرق، عبد الرحمان صالح، علم النفس التربوي للمعلمين، دار الفكر العربي، لبنان، مكتبة طرابلس العلمية العالمية ليبيا، 2002م، ص27.

[23] ـ حثروبي، محمد الصالح، المدخل إلى التدريس بالكفاءات، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، عين مليلة، ب ت، ص12.

[24] ـ الفتلاوي، سهيلة كاظم، مرجع سابق ذكره، ص34.

[25] ـ شحاته، حس، تعليم اللغة العربية بين النظرية والتطبيق، الدار اللبنانية المصرية، 1966م ص3.

[26] ـ الصافي، يوسف الكفايات التدريسية في ضو الموديولات التعليمية مصر، مكتبة الأنجلو المصرية.

[27]ـ الحجازي، محمود فهمي، مدخل إلى علم اللغة، دار قباء، القاهر، ص 119- 122.

[28]ـ الناقة، محمود كامل، تعلم اللغة العربية جامعة أم القرى، 1985م، ص 121.

[29] - Nabhan, Y. M. (2008). *Al-Idarah al-Saffiyyahwa'l-Ikhtibarat*. SharikahKitab

[30] ـ فتحي، فاضل، تدريس اللغة العربية في المرحلة الابتدائية طرقه ـ أساليبه ـ قضاياه، دار الأندلس للنشر والتوزيع حائل السعودية، 1418هـ، ص227.

[31]ـ الجنادبة، أحمد، أثر استراتيجية الصّفوف المعكوسة في تعليم مهارتي الاستماع أثر استراتيجية الصفوف المعكوسة في تعليم مهارتي الاستماع والمحادثة لدى الناطقين بغير اللغة العربية في المستوى المبتدئ الأدنى والمتوسط والأعلى،2017م، ص 88 -190.

[32] ـ الناقة، محمود. أسسه ـ مداخله ـ طرق تدريسه، السعودية: جامعة أم القرى، 1405هـ ـ 1985م، ص41.

[33] ـ الخيبراط ، على محمد، وأحمد كامل العجمي، أثر استخدام تكنولوجيا التعليم على تنمية مهارات التحصيل لدى طلاب المدرسة الابتدائية، رسالة ماجستير غير منشورة كلية التربية، جامعة اسيوط،2001م، ص 88.

[34] ـ الزايدي، زويد بن معيوض، دور تقنيات العصر الرقمي في تعليم المهارات اللغوية لغير الناطقين باللغة العربية الشبكة العنكبوتية أنموذجا المؤتمر الدولي، 15-13 شباط، 2017م، ص201.

[35] ـ حليمة عمار، قاربة التدريس بالكفايات وكفايات التدريس من المفهوم إلى التقويم، جامعة الشلف، ب ت، ص 155- 156.

[36] ـ ابن منظور، أبي الفضل محمد بن مكرم،لسان العرب، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003م، ص22.

[37] ـ البستاني، عبد الله، معجم البستان، مكتبة لبنان، 1996م، مادة ثقف، ص165.

[38] ـ البرغثي، محمد حسن، الثقافة العربية والعولمة، لبنان، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 2007م، ص93.

[39] ـ طعيمة، رشدي أحمد، الثقافة العربية الإسلامية بين التأليف والتدريس، دار الفكر العربي، القاهرة، 1998م، ص23.

[40] ـ زيدان، محمد مصطفى، الكفاية الإنتاجية للمدرس، لبنان، دار مكتبة الهلال، 2007م، ص271.

[41] - Celce-Murcia, Dörnyei, and Thurrell, "Communicative competence: A pedagogically motivated model with content specifications,"23-2

[42] ـ بدرة، محمد، وآخرون، الكفاية الثقافية في برامج تعليم العربية لغير الناطقين بها، جامعة عبد الحميد بن باديس، كلية الأدب العربي والفنون، قسم اللغة العربية وآدابها، رسالة ماستر، 2021 ـ 2022، ص73- 74.

[43] - sharifian.farzad.globalization and developing metacultural competence in learning English asaninternational language multilingual education 37,p.p:2 .

[44] ـ هامرلي، هكتور، النظرية التكاملية في تدريس اللغات ونتائجها العلمية، راشد بن عبد الرحمن الدويش مترجم السعودية، جامعة الملك سعود 1994م، ص75.

[45] ـ رزق، محمد، منهاج اللغة العربية في التعليم الثانوي ص824.

[46] - Allen E.D. and Vallete RM. Classrom Tecniques Foregn Languages and English As A Second Language. Newyork. Harcourt Brace Tovanovich INC.197.hal: 326.

[47] ـ مفلح، نور محمد بهجت، توظيف الأدب في تطوير الكفاية الثقافية عن متعلمي اللغة العربية الناطقين بغيرها قصيده في منحل الحمراء نموذجا، المجلد السادس، العدد 2، 2020م.

[48]- safina ,minnisas. Formation of socio – cultural competence in foreign language teaching procedia social behavioral p81

[49]ـ الرهبان، أحمد، مكونات الكفاية الثقافية في تعليم اللغة العربية للناطقين بغيرها التدريس وآليات التقييم مؤتمر اسطنبول الدولي الثاني، 2016م، ص266-267.